

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

السنة الأولى ماستر إعلام واتصال – تخصص سمعي بصري-

ملخص محاضرات تاريخ الجزائر الثقافي

الموسم الجامعي 2024-2025

السداسي الأول

المحاضرة الخامسة: أبرز معالم الحياة الثقافية في الفترة المعاصرة (جمعية العلماء المسلمين ودورها في تثبيت الهوية الوطنية، الصحافة الجزائرية وإسهامها في بث الوعي الوطني، بعض علماء الجزائر المعاصرين...)

أولاً: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تثبيت الهوية الوطنية

حاولت فرنسا طيلة فترة وجودها في الجزائر إلى طمس الهوية والثقافة الإسلامية بالبلاد وسعت لاستبدالها بالثقافة الفرنسية، كما أطلقت بالتوازي مع حملتها العسكرية حركة تبشيرية لنشر المسيحية بدل الإسلام، غير أن هذه المحاولات قوبلت بحركة ثقافية مناهضة كانت جمعية العلماء المسلمين أبرز مثال لها.

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 05 ماي 1931 عقب الاحتفالات الفرنسية بمئوية احتلالهم للجزائر، معلنة مشروعها الاصلاحى والثقافى من أجل تعليم أبناء الشعب وتثبيت هويتهم، فكان شعارها "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

كان هدف الجمعية منذ تأسيسها القيام بإصلاحات دينية واجتماعية وثقافية للتصدي لمحاولات الاستعمار لمحو هوية وثقافة الشعب الجزائري ودمجه في المجتمع الفرنسي، وقد جاء على لسان ابن باديس في هذا الصدد قوله: وهذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصبح هي فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها، وفي عنصرها وفي دينها، ولا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة.

اجتهدت الجمعية في إعداد نخبة من الرجال والنساء ليكونوا عمدة لهضة الجزائر، وقامت في سبيل ذلك بإصلاح أساليب التعليم وطرق التدريس، وإصلاح الكتب المدرسية.

كما نظمت الجمعية بعثات تعليمية لخريجي مدارس الجمعية ومعاهدها إلى المشرق العربي، وأولت اهتماما بالتعليم المسجدي، ووضعت برامج لنشر التعليم الديني والعربي للصغار المبتدئين، وتدارك النقائص التي عانى منها الملتحقون بالمدارس الفرنسية، كما اهتمت الجمعية بالكبار وخصصت لهم دروسا في الوعظ والإرشاد ومحو الأمية.

وخصت الجمعية المرأة بأهمية خاصة في برامجها، فبرمجت للنساء دروسا عبر المساجد، وشجعت على كسر العراقيل التي كانت تقف أمام تعليمها وتكوينها.

وبالإضافة إلى جهودها في مجال التربية والتعليم، عرف عن الجمعية سعيها لمقاومة سياسة التّجنيس، حيث أصدرت فتوى بتكفير من يتجنس بالجنسية الفرنسية، ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية، وجاء ذلك ردا على دعوات أطلقها بعض المتفرنسين لحث الجزائريين على الاندماج في المجتمع الفرنسي.

وأنشأت الجمعية عددا من الصحف لنشر مبادئها ومتابعة أوضاع البلاد خلال الفترة التي تلت تأسيسها، ومن بين تلك الصحف جريدة السنّة النبوية وجريدة الشريعة المحمدية وجريدة الصراط السّوي، ثم جريدة البصائر التي لا تزال تصدر حتى اليوم.

ثانيا: الصحافة الجزائرية وإسهامها في بث الوعي الوطني

تتفق الكتابات التاريخية على أن نشأة الصحافة في الجزائر كان بمبادرة فرنسية حيث تأسست أول جريدة بالجزائر مع بداية الحملة الفرنسية على البلاد وعرفت باسم L'estafette D'Alger حيث كانت تنقل للفرنسيين أخبار نجاح الحملة، وفي عهد الدوق دي روفيقو تم انشاء جريدة Moniteur Algérien في مطلع سنة 1832 وبعد عامين من صدورها خصصت هذه الجريدة قسما مكتوبا باللغة العربية غير أن أسلوبها كان ركيكا.

وفي سنة 1847 أنشأت الإدارة الفرنسية جريدة المبعثر وهي أول جريدة باللغة العربية في الجزائر وثالث جريدة عربية في الوطن العربي وقد استمر إصدارها إلى غاية سنة 1927.

أما بالنسبة للجرائد الجزائرية فيمكن تقسيم مراحل صدورها إلى ثلاث مراحل:

01- المرحلة الأولى: من نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية الحرب العالمية الأولى 1914م

كانت بداية ظهور الجرائد الجزائرية في أواخر القرن التاسع عشر حيث ظهرت جريدة "الحق" في جويلية 1893 وكانت تحمل التعريف الآتي "جريدة فرانسوية، عربية، سياسية، أدبية، في شؤون العرب الجزائريين" وقد استمر صدورها حوالي سنة، ثم تلتها جرائد عدة جريدة "كوكب إفريقيا" التي ترأس تحريرها الشيخ محمد كحول وكانت تمويلها إدارة الشؤون الأهلية، وجريدة "الجزائر" التي أصدرها الكاتب الكبير عمر راسم في أكتوبر 1908 غير أنها لم تعمر طويلا حيث عطلتها الإدارة الاستعمارية بعد أن صدر منها ثلاث أعداد فقط وزج بصاحبها في السجن بسبب لهجته الوطنية الحادة.

وفي 18 فيفري 1913م صدرت جريدة "الفاروق" لصاحبها عمر بن قدور وهي أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد المعتمدة وكانت اسلامية وطنية محضة، اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير. كانت جريدة أسبوعية استمرت ثلاث سنوات ثم أوقفها الإدارة الاستعمارية، ونفت صاحبها إلى مدينة الأغواط مشياً على قدميه.

02- المرحلة الثانية: بين الحربين العالميتين 1919-1939م.

نشأت بعد الحرب العالمية الأولى صحف ذات طابع نضالي في أغلبها، بعد ان اكتسب الجزائريون مهارة في فن الصحافة، وزادتهم الحرب تمرسًا واطلاعًا على مجريات الأمور السياسية، كما ظهرت صحف أخرى ظلت على الخط القديم الداعي إلى الاندماج والتقارب بين الجزائريين والفرنسيين.. كما دخل تيار الطرقي (الصوفي) أيضا في ميدان الصحافة، وبظهور الأحزاب والجمعيات تبلورت المواقف وأصبح لكل حزب أو جمعية أو تيار جرائده، وظلت لغة الجرائد عربية أو فرنسية وقل منها المزدوج، كما أن الإدارة الفرنسية استمرت في نشر جرائدها القديمة كالمبشر إلى 1927، أو في دعم جرائد يديرها جزائريون، ومن جانب آخر فإن مسألة شرعية اللغة العربية في الصحافة ظلت قائمة بين الإدارة وأصحاب هذه الصحف، كون القوانين الفرنسية كانت تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويطبق عليها قانون الصحافة الأجنبية، ولذلك كانت الصحافة المكتوبة بالعربية تعاني اضطهادًا خاصًا خلال هذه المرحلة الثانية سيما تلك التي تبت قضايا وطنية واضحة، ومن بين الجرائد التي صدرت في هذه المرحلة نذكر:

- جريدة الإقدام: ظهرت سنة 1920 وكانت تعبر عن أفكار حركة الأمير خالد السياسية والوطنية، باللغتين العربية والفرنسية، وكان الأمير هو رئيس تحرير قسمها العربي، وصاحب المقالات والافتتاحيات، ظلت تصدر إلى 1923 حين حكمت السلطات بنفي الأمير خالد من الجزائر، ويمكن اعتبارها أول جريدة عربية حادة اللهجة مع الفرنسيين معبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين.

- المنتقد: أصدرها الشيخ ابن باديس في جويلية 1925م ولم يدم صدورها سوى أربعة أشهر فقط، ليؤسس ابن باديس بعدها جريدة الشهاب في نوفمبر من نفس السنة واستمرت في الصدور إلى غاية 1939م

- البصائر: وهي من أهم جرائد جمعية العلماء المسلمين صدرت سنة 1935 كان لها تأثير عميق في مجرى الحياة الوطنية.

- الوفاق: وهي من الجرائد التي أصدرها دعاة التيار الاندماجي ظهرت سنة 1938م واستمرت حوالي سنتين.

- الشعب: وهي جريدة أنشأها حزب الشعب الجزائري لتعبر عن وجهة نظر التيار الاستقلالي وكان يشرف عليها مفدي زكريا ومحمد قنانش غير أنها لم تعمر طويلا، لتخلفها جريدة البرلمان الجزائري في جوان 1939.

03- المرحلة الثالثة: من 1940 إلى 1962م.

توقفت خلال الحرب العالمية الثانية كل الجرائد الجزائرية عدا بعض الجرائد التي كانت تسير وجهة النظر الفرنسية، وبعد انتهاء الحرب عادت الجرائد الجزائرية للظهور مرة أخرى ومن أبرزها في هذه المرحلة نذكر:

- المساواة: أنشأتها حركة أحباب البيان والحريّة غير أنّها سرعان ما توقفت بسبب مجازر 8 ماي 1945، ثم أنشأ فرحات عباس جريدة الجمهورية الجزائرية سنة 1948 لتعبر عن فكره السياسي الجديد

- الجزائر الجديدة: أسسها الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1946 واستمرت في الصدور على غاية 1957م.

- الجزائر الحرة: أصدرتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية غير أنّ السلطات الفرنسية جمدها في أعدادها الأولى، ثم أصدر الحزب جريدة صوت الجزائر سنة 1953 لكنها توقفت بعد اندلاع الثورة التحريرية.

أما جرائد الثورة الجزائرية فكانت أول جريدة هي جريدة المقاومة الجزائرية التي ظهرت في أواخر 1955 في باريس باللغة الفرنسية. وفي منتصف سنة 1956 ظهرت طبعة اللغة العربية في تونس، وكانت تدخل للجزائر بطريقة سرية. وبعد انعقاد مؤتمر الصومام تغير اسمها إلى جريدة المجاهد وجعل المؤتمر جبهة التحرير الوطني هي المشرف عليها تحت قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ. وصدرت في البداية في العاصمة، ثم بعد خروج لجنة التنسيق إلى الخارج سنة 1957 بعد إضراب فيفري 1957 أصبحت تطبع في تطوان بالمغرب. ثم في نوفمبر من نفس السنة قررت لجنة التنسيق والتنفيذ نقل جريدة (المجاهد) من تطوان إلى تونس واستمرت هناك حتى الاستقلال 1962.

وخلال هذه المرحلة صدرت المجاهد بطبعتين تونسية ومغربية (تطوان ثم الرباط)، وكانت تصدر نصف شهرية، لكنها غير منتظمة، وكانت تصدر في طبعتين فرنسية وعربية، وإذا كان الخط العام واحدا في الطبعتين فإن المحتوى لم يكن دائما طبق الأصل لاختلاف الجمهور في الحالتين، وكان المسؤول على الطبعتين هو "رضا مالك"، بينما كان "محمد الميلي" و"منور مروش" مسؤولين على النسخة العربية، و"فرانز فانون" مسؤولا على النسخة الفرنسية.